

# مبارك سالمين: المشهد الثقافي اليمني أمام مآلات قاتمة

## الحرب دمرت ثقافيا وقيميا الهياكل الباهتة التي كانت موجودة

شهد اليمن في التسعينات ازدهارا ثقافيا كبيرا فزاره أهم الشعراء والأدباء العرب والعالميين، واستقطبت جامعاته قامات فكرية وأدبية هامة، بينما كان الكتاب اليمني منتشرًا في الداخل والخارج، لكن كل ذلك تبخر مع اندلاع الصراعات. واستحالت الظاهرة الثقافية اليمنية إلى صراعات أيديولوجية ذات أبعاد طائفية ومناطقية، وغلبت على الوجه الثقافي لليمن مضامين هذا الصراع التي انعكست فيه كالمرآة، وتأثرت بها شرائح الأدباء والشعراء والفنانين والكتاب والمتقنين. "العرب" التقت الكاتب والناقد اليمني مبارك سالمين أستاذ علم الاجتماع الثقافي بجامعة عدن ورئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في إطلالة على واقع اليمن الثقافي اليوم.

أخرى ويحتاج الأمر إلى جهود وطنية جبارة لإنقاذه من هذه الحالة، جهود معقدة وصعبة، ولكنها ليست مستحيلة.



صالح البيهثاني  
صحافي يمني

### الرجل المريض

■ **العرب:** كيف ترى واقع ودور اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين الذي ترأسه في هذه الظروف الصعبة التي يعاني منها المشهد الثقافي اليمني في ظل الحرب والصراع السياسي؟

■ **مبارك سالمين:** الاتحاد، وأقولها بمنتهى الصراحة بات كالرجل المريض اليوم، وقد تسبب في مرضه، أولاً: السلطات المتعاقبة التي بذلت جهوداً جبارة بهدف تهيمش دوره في الثقافة الوطنية وتحويله إلى كيان تابع للسلطة، وثانياً: حبس الدم المادي عن الاتحاد وتجييف موارده الأمر الذي انعكس في عدم قدرته على ممارسة دوره الثقافي والتنويري، حيث توقفت مهرجاناته الثقافية وتوقفت عن الإصدارات الثقافية وتوقفت عن الصدور مجلته المركزية "الحكمة" ومجلات الفروع "المنارة" و"المعرفة" و"البراق" و"أفاق".

وتوجهت هذه الممارسات بتوقف ميزانيته التشغيلية الرمزية (كمقرات) وبصورة نهائية منذ 2014 وحتى اللحظة الراهنة، وهي الفترة التي ترأست فيها اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وكل حضور للاتحاد على المستوى العربي إنما هو بمجهودات شخصية لبعض من أعضاء أمنائه العامة الذين صدوا في مثل هذه الظروف.

اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين الذي تأسس مطلع السبعينات من القرن الماضي، تعرض لمحاولة تهيمش ممنهجة. لقد جرى تهيمش الاتحاد بصورة قصدية وذلك جزء من السياسات العامة للبلاد التي لا يروق لها الامتثال للحكمة والمنطق، ففي مؤتمر الحوار الوطني مثلاً، تم تمثيل الاتحاد بشخصين فقط، لأنه لا ضمانات لهم في أن يكون صوته مع من خطط وأث للحوار، هم يعرفون أن صوت الاتحاد عبر تاريخه المجيد هو صوت الشعب، صوت الحرية.

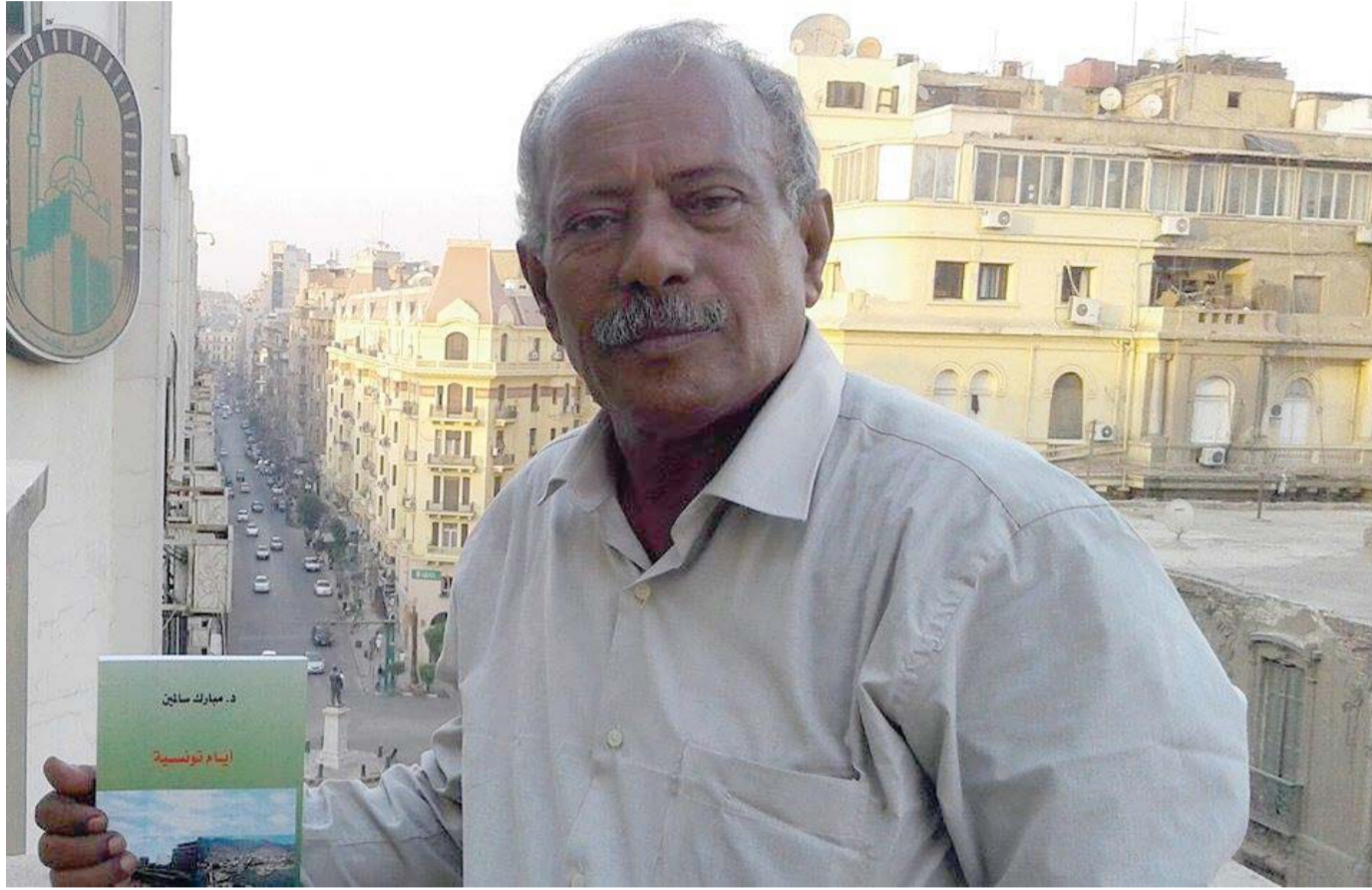
ثالثاً عدم قدرة الأمانة العامة على عقد أي اجتماع بسبب توقف أكثر من نصف قوامها تلقائياً عن النشاط في مثل هذه الأوضاع، بالإضافة إلى توقف الدعم

لقد انعدم الاهتمام بالكتاب وأهم المسرح وأغلقت دور السينما في جميع مدن اليمن، ثم تأتي الحرب وتصادر ما تبقى قيمياً ومايادياً، مصادرة طالت مراكز عديدة للثقافة كمقرات اتحاد الأدباء والكتاب في بعض محافظات البلاد والمكتبات العامة القليلة أصلاً.

أي أن الحرب دمرت ثقافياً وقيماً حتى تلك الهياكل الباهتة التي كانت موجودة هنا أو هناك. في المشهد الثقافي والخاصة أن المشهد الثقافي يعاني علناً بنويماً من جهة وقائمة في المآلات من جهة



الصراعات تبعد حضارة اليمن وثقافته (لوحة للفنان مظهر نزار)



لم يعد الكتاب أولوية

عن الأدب اليمني لكن للأسف لم تف بوعودها.

وقامت مشكورة وزارة الثقافة اليمنية، قبل ضمها مع الإعلام والسياحة في وزارة واحدة بالتنسيق مشروع طباعة مئة عنوان في العاصمة المصرية لم يكتب له أن يستمر، إذ توقف بسبب التمويل بعد عشرة إصدارات فقط ولا يزال هذا الوضع بالنسبة لقضية نشر الكتاب كما هو، حيث لم يعد الكتاب أولوية في أنشطة الحكومة المسافرة دائماً.

### مشاريع مؤجلة

■ **العرب:** كيف تقيم العلاقة بينك وبين العمل الأكاديمي والثقافي؟ وهل استغدت إبداعاً من هذه التجربة؟

### انعكاسات الحرب

تداعياتها وأزماتها التي شملت الناس كالم قد شملت الأدباء وسحقتهم فهم أرق فئات المجتمع

■ **مبارك سالمين:** لم أستفد كثيراً إن لم يكن قد خسرت. الشعر والأدب عموماً يعدت بالتمرد والمغايرة بينما الأكاديمية والنقابة يقومان على العقلانية والمنطق، لكنني حاولت على قدر استطاعتي التوفيق بينهما ولم يكن الأمر سهلاً... وخاصة في بلد غير مستقر كاليمن.

■ **العرب:** ما هي أعماك القائمة؟

■ **مبارك سالمين:** حالياً أحاول أن أعود إلى مجرى تخصصي الدقيق في مجال "علم الاجتماع الثقافي"، والذي هجرته كثيراً بسبب ترؤسي لاتحاد الأدباء والكتاب في عدن ثم في اليمن وما تملبه هذه المواقع من التزامات، لشخص غير متفرغ، وترؤسي أيضاً لقسم الخدمة الاجتماعية في كلية الآداب لست سنوات وهو قسم حديث النشأة في جامعة عدن ويحتاج إلى جهد كبير وعمل يومي يأخذ كل الوقت في بعض المواسم الدراسية.

وقد تركت رئاسة قسم الخدمة لكنني بسبب الحرب وعدم انعقاد المؤتمر العام للاتحاد لم أترك رئاسة الاتحاد، غير أنني أحاول أن أتوفر على الوقت الذي يمكن أن أشعر فيه في العمل على بعض الأبحاث العلمية في تخصصي.

حالياً أعمل على بحث بعنوان "سوسيولوجيا الغراء في اليمن"، غير أن كلفة إنجازه، بما يتطلبه من أسفار داخل اليمن، وربما خارجه، غير متيسرة حيث لا تقدم الجامعة أي دعم في مجال البحث العلمي، واعتبر أن الإجابة عن هذا السؤال من باب البحث عن ممول (طبعاً أقصد مراكز البحوث العربية).

الكتاب عبارة عن بحث أدبي في ميدان "نقد النقد" وهو محاولة قمت بها لسببين: أولهما أدبي، وثانيهما أكاديمي. السبب الأدبي رغبتني الأكدسة في المساهمة في حقل من حقول الأدب المهمة نسبيًا، وهو حقل النقد وبالسذات (نقد النقد). أما السبب الأكاديمي فيتمثل في تقديم مساهمة متواضعة لتجنيبه طلاب الدراسات العليا من خطورة الوقوع في شرك المدرسة - المنهج عند اختيارهم المناهج المؤطرة لأبحاثهم. إذ يجب أن يختار الباحث منهجه القرآني بالاستناد إلى درجة ملاءمته للأثر الأدبي المراد دراسته، وهو الأمر الذي يتطلب من الباحث أن يقرأ ويستوعب ويمثل ثم يختار منهجه ليكتب نصه الموازي للأثر الأدبي وهي خطوة أعقد أنها تقلل كثيراً من احتمال الوقوع في شرك المنهج-المدرسة وحداثتها.

أما اختياري للناقد الدكتور سعيد سالم الجبري والأستاذ عبدالرحمن إبراهيم في هذه المحاولة التطبيقية، فليس إلا من باب توجيه التحية لهما فقط. أما بالنسبة إلى الجزء الثاني من الكتاب فهو عبارة عن مجموعة من المقالات المتنوعة في ميدان علم الاجتماع الثقافي ومجال الأدب (ملاحظات سريعة) متنوعة بـ"بانوراما" مقالات عن اليمن وعن مخزومة بعدد من المقالات تحية لمصر، لأنها الأم التي احتضنتني أثناء مرحلة التفرغ العلمي في جامعة أسيوط وهي الفترة التي كتبت فيها معظم المقالات المنشورة في هذا المصنف. كتبتها في مصر وربتها تنصيدياً وثقوبياً في عدن. أتمنى أن يجد القارئ فيه قسطاً ولو يسيراً من المتعة والفائدة.

### لا نشر في ظل الحرب

■ **العرب:** كيف ترى واقع النشر في اليمن اليوم؟

■ **مبارك سالمين:** لا نشر ولا كتاب تحت أسنة الحراب، إذ تنتشر الحرب الأسى والجوع والدمار وتنتشر الرذيلة والظلم والموت فقط. توقفت المطابع وزغردت البنادق وتوقفت حركة النشر وأغلقت مطابع ودور نشر عديدة. حاولنا كاتحاد للأدباء والكتاب أن نقيم علاقة مع بعض دور النشر في البلدان العربية بصفة شخصية وعبر بعض الاتحادات العربية التي وعدت بأنها ستساهم في فك الحصار

عليها، فهي تعذبهم لكنها تعرّضت للغدر في تاريخها الحديث، ويعد أن كانت عاصمة لدولة تتمتع بعضويتها الكاملة في المجموعتين العربية والدولية، قيل عنها إنها فرع يجب أن يعود إلى أصله، وتم نهجها وتجريف ثرواتها وأراضيها دون وجه حق.

كما إنها تعرّضت لحربين ظالمين تحت مظلة الوحدة أو الموت في عامي 1994 و2015. وكان من نصيبها الموت فقط.

وتلك نكبة حقيقية للمدينة وأهلها. نكبة شملت كل قطاعات الحياة الثقافية، رياضية وترفيهية ومسرح وفنون ومعارض كتاب... إلخ.

■ **العرب:** هل يمكن أن تستعيد عدن دورها الثقافي؟

■ **مبارك سالمين:** هي تتوجس بالضرورة مما سيأتي إليها بعد أن أفادت ذات صباح أثناء العدوان عليها في عام 2015، على شبكة من الأنفاق السرية تحتها لمحاربتها وقمعها وتدميرها وتشريد أهلها، وعلى ترسانة أسلحة في محيطها استهدفت مواطنيها العزل.

وحتى بعض من فتحت لهم أبواب الرزق من الوافدين إليها وقفوا ضدها، ولعل هذا الوضع كان من بين أهم الأمور التي سوّغت للتدخل الخارجي.

عند توجس من مستقبلها والسؤال عن استعادة دورها الثقافي سؤال مهم لأن حالة المدينة في غاية السوء، وبعيداً عن التفاصيل فإننا نرى أن هذه الحالة زائلة لا محالة إذا صدقت النوايا وانتصر العقل على هذا الجنون في هذه البلاد. زائلة لا محالة إذا صدقت النوايا واجتمع الناس على كلمة سواء وهذا ما نامله وتدعو إليه كآداباء ومتقنين.

### نقد النقد

■ **العرب:** قوبل كتابك الأخير الصادر مؤخراً عن دار عناوين بوكس في القاهرة حمل عنوان "نقد الشعر اليمني وشرك المدرسة" إيجابية في الأوساط الثقافية العربية. ما هي مضامين هذا الكتاب؟

■ **مبارك سالمين:** هي محاولة للخوض في حقل النقد الأدبي وقد لقت استحساناً كبيراً من الوسط الثقافي.

